حليفي الاسى أليفي النضى وسببت لهم تلك الامراض الروحية التي أقضت مضاجعهم وتركتهم يعانون الاسقام والانقباض وخير وسيلة لشفاء النفس هي الصراحة التامة وافراغ مافيها من الاسرار التي تقضي على راحتها وصفائها القضاء المبرم

(فما رأى الفراء بهذا الرأى ؟)

تاريخ نشوء الخط

وارتقاؤه في الشرق والغرب

(تتمة الكلام)

(بقلم حضرة المؤرخ المدقق والكاتب المحقق الحاج ميرزا عبد المحمد خان ايراني مؤدب السلطان وصاحب جريدة چهرنماء الفارسية)

وفي الزمن السابق كانت أمم هران قد أخذت حروفها عن الفينيقيين وكانوا يكتبونها على النمط الذي وضعوها عليه ولكن هذه الخطوط لم تدم زمناً طويلا حتى تشكلت الحروف اليونانية في القرن السادس للميلاد وهي تشمل أربعة وعشرين حرفاً ثم انتشرت في جميع أنحاء اليونان وللآن تكتب اللغة اليونانية بهذا الخط وقد أخذ من الحروف اليونانية بعضها وأضيف الى الخط القبطي والارمني والسيليريك والكلا كوليتيك

انتقال الخط من اليونان الى ايطاليا

لما وصل الخط اليوناني الى درجة الكمال مال نحو ايطاليا حيث تولدت منه الحروف الهجائية (الاتروسيك) وكان يظن في زمن من الازمان أن الخط الفينيقي لما دخل اليونان كذلك دخل ايطاليا وتشكلت منه الحروف (الاتروسيك) ولكن بما ان الحروف الاتروسيك لم تزد عن عشرين حرفاً وكانت تشمل بعض الحروف مثل (A) (Y) (F) (x) ولم تكن هذه الحروف ضمن الحروف الفينيقية ثبت ان حروف الاتروسيك أخذت في ايطاليا عن الحروف اليونانية وكانت هذه الحروف معمولا

بها زماناً طويلا بايطاليا ووصلت الى درجة الكمال ثم أخذت الحروف اللاتينية عن حروف الاتروسيك

انتقال الخط اللاتيني الى الامم الاوروبية

عند اتمام الحروف اللاتينية انتشرت بسرعة زائدة بين جميع الامم الاوروبية نظراً لاشتمالها على محسنات كثيرة : منها السهولة الزائدة في الكتابة وصادفت قبولا تاماً عند العظماء والعلماء خصوصاً في أوربا المركزية وعلى ممر الزمان كتبت معظم اللغات بالخط اللاتيني فاللغات المشتقة من اللاتينية مثل الفرنسية والاسبانية والبرتغالية والايطالية والرومانية وبعدها كتبت بالخط اللاتيني اللغات (السكندانيفية) (الدانمركية والسويدية والنرويجية) وبعدها اللغات الجرمانية(الانكليزية والهولندية والالمانية) وبعدها اللغات السلافية (البولندية والجك والروسية وغيرها)

وقد استعمل الخط اللاتيني في كتابة اللغات البعيدة عن أوربا وراج هذا الخط قليلا بين الملل المتوحشة مثل سكان أفريقيا وأمريكا والاوقيانوسية ثم ارتقى شيئاً فشيئاً ولم تزل الكتب العلمية تكتب في هذا العصر بالخط اللاتيني مع انه مضى على نشأته أربعون قرناً تقريباً ولم يزل هذا الخط مفضلا عند أعظم الامم على سائر الخطوط ومن الغريب ان دائرة هذا الخط تتسع يوماً فيوماً

والحروف اللاتينية القديمة كانت واحداً وعشرين حرفاً والحروف الفينيقية القديمة كانت ستة عشر حرفاً وقد زيد عليها ما اتخذته من الامم كما سبق شرحه

الحروف الهجائية في آسيا

لا يمكن العلم بأصل منشأ الخط والكتابة في آسيا نظراً لقدمها وطول مدة الانقلابات العظيمة والحوادث الجسيمة عليها الا انه يعلم أن الخط كان منتشراً في آسيا منذ بضعة قرون قبل المسيح وقد ظهر من النقوش الموجودة بأسترخ فارس وشوش وانه في الوقت الذي كان الخط الهيروغليفي المصري والهيروغليفي الفينيقي في آسيا الصغرى قد وصل الى درجة الكمال كان الخط الاريائي المنسوب الى اللغة الآرية التي هي أصل لغة الهند وأوربا (الابرائي الاصلي) موجوداً وكان مستعملا من

مدة مديدة وكان قد وصل الى درجة الكمال وكان معروفاً بالخط المسماري ويظهر انه وُجد بفكرهم لا بالنقل عن الغير ثم تدرج شيئاً فشيئاً حتى بلغ عدد حروفه واحداً وعشرين و ٣٢ شكلا وكان خطاً مستقلا وكان موجوداً في عصر ملوك (هخامنشي) المعروفين ب (أكيد) الذين كان منهم قمبيز الذي فتح مصر في سنة ٥٢٥ ق . م

ولما أخذت الحروف الفينيقية في الانتشار من آسيا وضع العبرانيون لأنفسهم خطاً من ذلك ولكن بسبب الجلاء عن الاوطان والتشتيت انمحى خطهم ولم يبق منه على حالته الاصلية سوى على النقود العبرانية . وقد وضع (الآراميون) وهم أيضاً مثل العبرانيين أمة من الامم السباتيك وكانوا يسكنون شمال الدجلة والفرات (بين النهرين) خطاً من الخط الفينيقي وكان يشبهه كثيراً وقد حدث على خط الآراميين تغيير كبير وانتشر تدريجاً انتشاراً يفوق المعتاد اذ انتشر من أنطاكية الى مكة ومن مصر الى أواسط ايران وقد اكتشف العلماء والخبراء كثيراً مما له قيمة عظيمة بسبب هذا الخط يضيق بنا المقام عن ذكرها

ولما عاد العبرانيون الى أوطانهم رجعوا الى تشكيل حروفهم فوضعوا الحروف المربعة التي تشبه كثيراً خطهم الحالي وكان يشبه أيضاً خط الاراميين بسبب شدة الارتباط بهم ثم ترقى تدريجياً . وبعد ذلك تشكل من خط أمة السباتيك نوعان من الحروف الهجائية قريبا الشبه من بعضهما : أحدهما الخط (البالميري) والثاني الخط النبطي

وكان الخط البالميري مستعملا عند أهل المدن من الآراميين والنبطي عند أهل القرى منهم هم أسلاف العرب الحاليين ثم تشكل من الخط البالميري الخط (سيريك) القديم أو (استرانكلو) ثم انتقل الخط سيريك نحو الشرق حتى الصين ونبت نبوتاً راسخاً في آسيا المركزية ونشأت منه الخطوط (أويغو) و (مغل) و (كالموك) و (منجو) ثم اقتبس الخط العربي من الخط (سيريك) و (النبطي) وبعد ذلك ارتقى هذا الخط بسبب ظهور الاسلام ارتقاءً عظيما

الخط العربي أو أساس الخطوط في الشرق

كان الخط العربي في بدء نشأته منقسما الى قسمين . أولها الخط الكوفي وهو

خط الشرقي مقتبساً من الخط (سيرياك) ولبث مستعملا حتى أول القرن الثاني للهجرة ولم يدم طويلا بسبب الصعوبة في كتابته . أما ثانيها فكان الخط النسخ الذي اقتبس من الخط النبطي وكان الخط الغربي للخطوط العربية

سبب تسمية الخط الكوفي وانتقاله الى جزيرة العرب

كانت (هيره) احدى المدن العظيمة بين النهرين وكانت عامرة جداً في القرنين الرابع والخامس بعد الميلاد وكان ملوكها يعينون ويخلعون من قبل ملوك ايران ثم سميت بعد ذلك بالكوفة ثم قام جماعة من العرب يكتبون الخط الكوفي المقتبس من خط (سيرياك) ووضعوا له أساساً وقوانين وأول من نشر الخط الكوفي بجزيرة العرب كان حرب بن أمية بن عبد الشمس وكان من أدباء وفضلاء قريش وكان انتقل من مكة الى الحيرة لتعلم الخط الكوفي ومكث بالحيرة زماناً طويلا وتعلمه على أساتذته الفحول حتى وصل الى درجة أساتذته ثم عاد الى مكة وتعلمه عليه جماعة من قريش من أقربائه ثم راج هذا الخط في مكة واشتهر بالخط الكوفي ثم اشتهر بعد حرب بن أمية أبو طالب وعفان بن أبي العباس بحسن الخط وقد قيل (أول العرب.....) ويقول بعضهم ان أول من كتب الخط الكوفي على قواعد كان مرامر بن مرة ثم وصل الى أسلم بن سدره وتعلم حرب بن أمية من أسلم وسئل من أبي سفيان بن حرب « ممن أخذ أبوك هذه الكتابة » فقال له من « أسلم بن سدره » وقال سألت أسلم ممن أخذت الكتابة فقال من واضعها مرامر بن مرة .

وبعد ظهور الاسلام وجد عدد ليس بالقليل اشتهروا بحسن الخط الكوفي ومن بينهم خمسة يقال عنهم أحسن الخطاطين وهم عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن أبي طالب وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ثم استخرج من الخط الكوفي تدريجياً اثنا عشر شكلا وهي : طومار وسجلات وعهود ومؤامرات وأمانات وديباج ومدمج ومرصع ورياش وغبار ورخص وبياض وحواشي وكلها فروع من شجرة الخط الكوفي وكان كل منها يستعمل لشيء خاص لا حاجة الى ذكره

واذا أردنا ذكر الخطاطين من بني أمية وبني العباس والملوك المعاصرين الى القرن العاشر من الهجرة وما بذلوه من السعي لتحسين الخط وترقيته فاننا نحتاج الى

أسفار عديدة ولذا ضربنا صفحاً عن هذا وانما نذكر بعض مشاهيرهم فمنهم أبو علي محمد بن علي بن مقله البيضاوي الشيرازي (ولد سنة ٢٧٢ وتوفى سنة ٣٢٨) وكان وزيراً لثلاثة من الخلفاء وهم المقتدر والقاهر والراضي وهو الذي استخرج الخط النسخ من الخط الكوفي فوضع الخط المحقق فالخط الريحاني ثم خط الثلث الريحاني ووضع لكل منها سطحاً بمداراً ووضع لها اثني عشرة قاعدة وأخيراً وضع خط التوقيع وبعده خط الرقاع وقرر كلا من هذه الخطوط لطبقة من الطبقات وقد ارتفع صيت ابن مقلة في عصره لدرجة أن كثيراً كانوا يؤمونه ويمتدحونه ويحضرون اليه ليقتبسوا من الخطوط التي وضعها ويقولون الشعر في حقه وممن مدحه ابن الرومي وأبو عبيد البكري

وقد زاد في تحسين الخط بعد ابن مقله أبو الحسن علي بن هلال بن بواب البغدادي المتوفى سنة ٤١٣ فاكمل خطوط ابن مقله وقد اشتهر بحسن خطه اذ وضع ترتيباً للحروف المركبة والكتابة على الورق

وبعده في سنة ٤٣٢ وضع حسن بن حسين علي الفارسي كاتب عضد الدولة الديلمي من خطوط النسخ والرقاع والثلث خط التعليق ووصل به الى درجة الكمال وبعده جمال الدين ياقوت المستعصمي في سنة ٦٥٦ زاد في تحسين الخط الثلث وفي سنة ٧٠٠ هـ . الخاجه مير علي تبريزي وضع خط النسخ تعليقا من خط النسخ وخط التعليق ووضعه على قواعد متينة ووضع كتاباً بهذا الخصوص . وسنة ١٠١٤ هـ . حسن مير عماد الدين الحسيني كثيراً في خط النسخ تعليق وقد اشتهر هذا الخط بحسنه وجماله من ذلك التاريخ الى اليوم بين الأمم الاسلامية وهو يسمى بمصر بالخط الفارسي

وفي سنة ١١٠٠ وضع مرتضى قلي خان شاملو الخط المسمى (شكسته) نسخ تعليق من الخط (نسخ تعليق) وبعده أكل ميرزا شعيما هذا الخط

وكل من ذكرناهم مخترعو الخطوط المختلفة في العالم الا أنه وجد كثيرون ممن اشتهروا بحسن الخط يربو عددهم على الثلاثمائة من عهد بني أمية الى القرن الثاني عشر من الهجرة من الملوك وأبناء الملوك والوزراء والكتاب وغيرهم وانى

أسأل من الله التوفيق وأن يشد أزري لأتمكن من وضع كتاب في ذلك وهو المعين ونعم الوكيل آه

مطبعة للعميان

تحدثنا صحف أوربا بأحاديث عجيبة غريبة يقف القارىء حيالها موقف الدهش والاستغراب ومن ذلك ما نشرته جريدة بوسليدنيا نوفوستي الروسية التي تصدر في مدينة باريس عن مطبعة أنشئت بجوار الترو كاديرو في باريس يشتغل فيها العمي بجمع الحروف واصلاح المسودات واصدار الكتب والجرائد وغير ذلك من أعمال المطابع المعروفة وكلها خاصة بالعمي

أنشأت هذه المطبعة الجمعية المعروفة باسم « جمعية طباعة بريه الاميركية » وسميتها باسم لويس بريه الفرنسي الأعمى مخترع الحروف الهجائية لاخوانه في التعاسة أو العمي . وقد مدَّ فوق باب هذه المطبعة بساط كبير صنعه العمي في لندن كتبوا عليه بأحرف كبيرة « الانتصار على العمى »

ومطبعة العمي هذه تطبع جريدة فرنسية تصدر مرتين في الاسبوع باسم « كوريه بريه » وتطبع ثماني مجلات شهرية باللغات الفرنسية والانكليزية والايطالية والسريانية والرومانية والبولونية وعدا ذلك فان مطبعة العمي المذكورة تطبع كتبا عديدة وقطع نوتات الموسيقى

ان الكتب التي يصدرها العميان للعمي كبيرة الحجم طولا وعرضا وذلك لأن الحروف الموضوعة للعمي مؤلفة من مجموعة نقط نائتة بارزة وهي تتطلب محلا كبيرا أكبر من محلات الحروف الاعتيادية المعروفة وتتطلب أيضا ورقا ثخينا متينا وبناء على ذلك فان كتب العمي تطبع بحجم أكبر من الكتب المطبوعة للمبصرين

في غرفة جمع الحروف

مما يؤثر على الناظر تأثيرا شديدا دخوله غرف جمع الحروف ورؤيته العميان يصفون الحروف بسرعة متناهية ، براعم في ساعة جمع الحروف مرتدين أردية